شعر الأحوص الأنصاري (ت١٠٥هـ)
دراسة أسلوبية احصائية في البنيات التركيبية

Poetry of Al-Ahwas Al-Ansari (d.105AH)
A Statistical Stylistic Study of
Syntactic Structures

د. زمن حسين محمد(*)

Dr. Zaman Hussein Muhammad

zzhm1988@gmail.com

المخلص:

تعـدّ الأسـلوبية الاحصائية من أبرز المناهـج النقدية الحديثـة التي انبثقت في حاضنة اللسـانيات الحديثـة، واحتلت مكانة مهمة في مجال الدراسـات اللغوية والنقديـة والصرفية والبلاغية، وتجلت في شعر الأحوص الإنصاري من خلال أساليب عدة كالاستفهام والنداء والشرط، وأن مثول تلك المهيمنات الأسلوبية عكست الذات الشعرية للشاعر وتفردهِ الابداعي في اظهار الرؤى والطروحات والافكار ممّا يسهم في جذب المتلقي واستمالته من خلال عملية الكشف البلاغي والجمالي للمتون الشعرية .

الكلمات المفتاحية: الاسلوبية الاحصائية ، البنيات التركيبية ، الاسلوب اللساني

(*) **جامعة اوروك**

Abstract:

Statistical stylistics is one of the most prominent modern critical approaches that emerged from the incubator of modern linguistics. It has occupied a significant position in the fields of linguistic, critical, morphological, and rhetorical studies.

It is evident in Al-Ahwas Al-Ansari's poetry through several methods, such as interrogatives, vocatives, and conditional sentences. The presence of these stylistic dominants reflects the poet's poetic identity and his unique creativity in expressing visions, propositions, and ideas, which contributes to attracting and engaging the recipient through the process of rhetorical and aesthetic revelation of poetic texts.

Keywords: Statistical stylistics, syntactic structures, linguistic style.

الأسلوبية والأسلوبية الاحصائية:

تعدّ الأسلوبية منهجاً من المناهج النقدية الحديثة التي أوغلت اهميتها بأدوات تحليل النصوص الأدبية وابراز المهيمنات الأسـلوبية فيها، فهي تكشـف عن أسـلوب الشـاعر وافكاره وطروحاته. فالأسلوبية بوصفها منهجاً تحليلياً تتوجهُ أساسـاً إلى العمل الأدبي معتمدة الأسـس اللغوية في أثناء عملية التحليل، التي تمثل بالنسبةِ لها الوسيلة الافضل في سبيل إكتناه النص الأدبي وفهمه والكشف عن بنياتهِ المعتمدة، فهـي تنظُرُ إليهِ نظرة كلية إذ تعدّهُ كياناً مسـتقلاً قائمـاً بذاتهِ انطلاقاً من حقيقة تتلخص في أنَّ لكل نص أدبي خصوصيته واسـتقلاله ووسـائله الخاصة التي تسهم في تكوين بنائهِ ، ومن هنا فالأسلوبية تسعى إلى تتبع ما في النص من قيم جمالية وخصائص أسلوبية بغية الكشف عنها، واعتمدتُ في هذا التحليل على المزاوجة بين منهجين أسـلوبين هما : الاسـلوبية الاحصائية والاسلوبية اللسانية والسبب في ذلك لأن كلاً منهما مرتبط بالآخر بثيمة ابراز الجمال والتفرد الأسـلوبي، ولذا اتخذت من شـعر الأحوص الانصاري موضوعاً للبحث الموسـمّ بـ (**شـعر الأحوص الأنصاري (ت١٠٥هـ)، دراسـة أسلوبية احصائية في البنيات التركيبية**).

الأســلوبية الاحصائية: وهي الأسلوبية التي تعتمد على الاحصاء الرياضي، فهو وسيلتها للدخول إلى عوالم النصوص الأدبية ، وعندها الأسـلوب واقعة قابلة للقياس، وتكمن أسـلوبية الفرد في تكرارهِ لألفاظ معينة ونسـبة هذا التكرار سـوف يعطينا نتائج عن الملامح اللغوية للنص (هاف ١٩٨٥م، ٦٣) . ويعـد بيير غيرو من أبرز رواد الأسـلوبية الاحصائية، اهتـم باللغة المعجمية موظفاً المقاربة الاحصائية في استكشـافها، وأسهم في تأسـيس موضوعاتية احصائية، برصد بنيات المعجم الأسلوبي لـدى مجموعـة من المبدعين مثل فاليـري وأبولينير وكورناي مع تتبع المعجـم احصائياً في المؤلفات الأدبية، باسـتقراء الحقلين الدلالي والمعجمي، ومن ثم الاهتمام بالكلمات الموضوعات (الثيمات) التي تميز كاتباً أو مبدعاً ما مستثمراً آليات الاحصاء، كالتكرار والتركيب والشرط والتردد والتواتر والبطء والعزل والجرد والتصنيف، فهو يهتم بكل ما يتعلق بأسلوبية المؤلف ويشكل هويته ويبين فرادته ويؤكد تميزه الابداعي (حمداوي د.ت، ١٩).

ـالمستوى التركيبي واستقصاء البنيات التركيبية

هو المسـتوى الذي يبحث في بنيات اللغة وقوانين تركيبها وكيفية تجليها في أسـلوب الشاعر الذي يسـهم بأدواته اللغويـة إلى تكوين الجمل واعـادة صياغتها تركيبياً بمدلولاتهـا الدلالية لتآصر المعنى وتأزره في أسلوبية الشاعر، فاللغة هي «مجموعة كلمات لها مدلول معين توظف في سياق كلي يعطيها المعنـى في أثناء تفاعل علاقاتها اللغوية ولا تكتسـب مدلولاتها في السـياق الكلي الذي يأخذ معناه من واقعـه بذاته» (الجزائـر ١٩٩٤، ٢٤٦) فالعلاقة قائمة على الترابط بين علـم النحو وعلم المعاني في اللغـة، إذ يبدأ النحـو بالمفردات وينتهي بجملة مفيدة وعلم المعاني يبـدأ بجملة تتفاعل مع جمل أخرى والسياق التعبيري فيها (حسان د.ت، ٣٠٧)، وقد يخرق الأسلوب نظام اللغة عبر توظيف تلك الظواهر التركيبية ليعطي النص أسـلوباً يتمتع بطاقة تعبيرية عالية وقدرة ايحائية في المتلقي (عياش ١٩٩٠م، ١٥٧).

والهدف من الدراسـة الأسـلوبية هو الكشـف عن الطاقات التعبيرية في النص وسـبب تمييزه بما عمله من فن وتقنية عبر اسـتعمال المنطوقات اللغوية، ليكسـب النص عمقاً وإبداعاً وفناً، وهو ما أسـماه (ريفاتير) علاقة النص بالأسـلوب علاقة واحدة (عياش ١٩٩٠م، ١٥٧) ، فالنص الشعري هو نسيج الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة بحيث تفرض شكلاً ثابتاً ما استطاعت إليه سبيلاً((السيد ١٩٨٦م، ١٥٧). فعلى الناقد الأسـلوبي دراسـة النصوص من جوانب التنظير الأسلوبي والانحرافات السـياقية الدلالية. لما لها من ميزة شـعورية أسلوبية ورؤية رمزية للأشـياء خاصة، وبذلك يكون لكل تركيب لغوي دلالة خاصة لها نوع خاص من الأثر النفسـي (عبانية ٢٠١٠م، ١٩٦) ومن خلال تتبع شـعر الأحوص الانصاري وجدنا أكثر المهيمنات التركيبية تتمثل بأسـلوب الاستفهام والنداء والشرط وفضلاً عن الاغراض المجازية التي خرجت اليها والتي عززت الجانب الدلالي لدى الشاعر .

أسلوب الاستفهام

يعد أسلوب الاستفهام أحد الأساليب الإنشائية الفاعلة في النص الشعري، الي يسهم في تكوين لبنات النـص التركيبيـة، فالتعالق النحوي في بنية النص وظيفة مهمة وأساسـية في وحـدة النص لما له من ملامح أسـلوبية تهدف إلى إقامة التواصل ومن ثم إقامة اللغة الشـعرية والحفاظ عليها باستعمال اشكال تعبيرية، وسلسـلات لفظية في لحظاتٍ معينة قصد التأكُّد من اسـتمرار التواصل، وصحة تَمَثُّل السامع مضمون الإبلاغ الحقيقي (العربي ٢٠٠٣م، ٤٩).

ويَتَجَلَّى أسـلوب الاستفهام في رواسـب اللاشعور ودفقة شعورية مشحونة بالإنكار والتساؤل، فهو وسـيلة لغـرض الإخبار، أما أهميته الفنيـة فتأتي لغرض الإبداع من خلال الاغـراض المجازية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام. ومن هنا لابد من تتبع جذور المصطلح في اللغة والاصطلاح.

الاستفهام في اللغة: "مشتق من الفهم معناه: العلم والمعرفة بالقلب، يقال: فهمت الشيء" (منظور د. ت، ٢٥٢) ، أما الاستفهام في الاصطلاح: فيعرفه النحاة بـ"طلب الفهم" (هشام ٢٠٠٩م، ١/ ٣٦) ، و»طلب حصول صورة الشيء في الذهن" ، والاستفهام عند البلاغيين: « طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن مالم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه» (سقال ١٩٩٧م، ٥٤).

ويرتكز الاسـتفهام على ثنائية التصور والتصديق وينشطر المستهدف الانتاجي من الاستفهام على مسـتوى العمق إلى التصديق والتصور، فإذا كان المسـتهدف طلب إدراك وقوع نسـبة أو علاقة بين أمريـن في الخـارج أو عدم وقوعها، فذلك يعني أن الناتج هو (التصديق)، أما إذا كان المسـتهدف هو تصور (الموضوع أو المحمول) أو تصور العلاقة بينهما فهو التصور فالمستهدفان يعتمدان على رصد حركـة المعنى بين السـطح والعمق، فالتصديق يعتمد على تردد الحركـة الذهنية عندما تتعلق بالثبوت والانتفـاء الخارجي أمـا التصور فإنه يعتد علـى الإدراك الداخلي لطبيعة الأمـر الخارجي (المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ط١ ١٩٩٧م، ٢٨٦)

وشـكل هذا الأسـلوب أساسـاً جوهرياً لقيم التعبير الأسـلوبية عند شـاعرنا الاحوص كونه يؤمى بمسـاحة تعبيرية مفتوحة تستوعب دلالات متعددة تكون قادرة على الاحاطة بأسئلة الشاعر وقصديات خطابه الذاتي وإنتاج شعرية النص للتعبير عن الهموم التي يكابدها الشاعر.

ويأتي الاسـتفهام تعبيراً عن الحيرة والتوتر والتساؤل مما يخبئه المستقبل من عواقب الامور، وقد تتصدر أداة الاسـتفهام البيت الشـعري أو توظف في ثناياه، وللاسـتفهام أدوات متعددة منها "الهمزة، هل، من، متى، أين، أيان، كيف، كم، أنى، أي" (سقال ١٩٩٧م، ٥٤) وما يهمنا من أسلوبية الاستفهام معناه المنبثق من السـطح إلى العمق ، وقد شـكل ملمحاً أسـلوبياً متميزاً عند شاعرنا (الأحوص) سواء في استعماله المجازي أراد من خلاله الإفصاح عما بداخله من أسئلة يرغب الحصول على إجابتها ممّا يسهم في شد انتباه المتلقي والتأثير فيهِ .

وفيما يأتي جدول يبين نسبة مثول أدوات الاستفهام التي تعكس أسلوبية الشاعر وقدرته الابداعية.

أدوات الاستفهام	درجة ترددها	نسبة ترددها
الهمزة	٢٨	٪ ٣٣،٥٨
هل	١٥	٪٢٥،٣١
كيف	٥	٪٤١،١٠

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن نسبة مثول الهمزة تتفوق على الأدوات الأخرى، وتستعمل الهمزة لطلب التصديق وهو ادراك النسبة أي تعينها مثل اقام محمد ؟ الجواب يكون عنها بنعم أو لا، والتصور وهو إدراك المفرد أي تعينه مثل (أقام محمد أم قعد؟) والجواب عنها يكون بتحديد المفرد (البصير ٢٠١١م، ١٣١) ، وحظيت الهمزة في شعر الاحوص بالنصيب الاوفر لما تنماز به من مرونة ولكثرة المعاني المجازية التي تتحقق بفضل هذا الاستعمال ومن ذلك قوله:

ألم تعجب الاقوام من قتل حرة من الجامعات العقل والدين والحسب

(الأنصاري 1970ا ، 32)

استهل الشاعر بيته الشعري بالأداة الاستفاهمية (الهمزة) كنوع من التركيز على الفكرة وجعلها في الصدارة وتحفيز ذهنية المتلقي للبحث في هذا الجدل وايجاد إجابة لتلك التساؤلات، ولخص هذا الأسلوب رفض استهداف وقتل المرأة الحرة المتصفة بخصال الفضيلة والجامعة لصفات العقل والدين والحسب، واقترن الاستفهام بالاستنكار فخرج عن مدلوله المعياري إلى المعنى المجازي بغية تعميق المعنى واستبعاد السلوك الشائن، وقد وظف الشاعر الأسلوب الاستفاهمي لجعل الفكرة أكثر استقاطباً لذهن المتلقي ولفت انتباهه إلى سلوك غير سوي، والنهي عن مثل هذا التصرف الذي يسيء إلى المرأة والقيم لاسيما أن المرأة كما يصفها الشاعر في حالة تكامل اخلاقي وقيمي وديني، وزاد من قوة المعنى الاستفاهمي اقترانه بالفعل (تعجب) فخلق مزواجة بين التعجب والاستفهام.

وتفيد (هل) طلب التصديق (التفتازاني د.ت، ١/ ٢٠٤) إذ إن كثافة الأسلوب الاستفاهمي يضع الاسئلة في حيز نصي ضيق، مما يمنح مسافة للتأويل الذهني لدى المتلقي لفرط التدافع الدلالي المتمحض عن كثافة السؤال (علاوي ٢٠١٦ ، ٧١).

ومن نماذج أسلوب الاستفهام قول الاحوص الانصاري من المنسرح في غرض الغزل العفيف:

هل في ادّكار الحبيب من حرج أم هل لهمّ الفؤاد من فَرَجِ

أم كيف أنسى مسيرنا حُرُماً يوم حللنا بالنخل من أَمَج

(الأنصاري 1970ا ، 46)

يوظف الشـاعر أسلوب الاستفهام للتعبير عن خلجات نفسه فيصوغ المعنى الاستفاهمي على شكل تسـاؤل مفاده هل ذكر الحبيب واسـتعادة ذكره يمثل حرجاً أو عيباً أو ضعفاً والشـاعر يسـتنكر ضمناً هذا المعنى بدلالة السـؤال فالمعاني الثابتة والمستسـاغة لا يمكن التساؤل حولها ووفق هذا السياق فإن الشـاعر يرسـخ فكرة أن تفقد الحبيب يعدُّ حالة ارتياح تفرضها ضرورة المحبة والتودد بنية تعميق هذا الشعور، وقد اردف الشاعر أداة استفهام أخرى في العجز وهي الأداة (هل)، والأداة (كيف) في صدر البيت الثاني، وهذا التلاحق والترادف والتكرار الاسـتفاهمي كشـف عن الشعور الوجداني وعمق من الدلالة السايكولوجية المرتبطة بتفقد الحبيب وغيابه.

وتميز أسـلوب الاسـتفهام في شـعر الأحوص بارتباطه بحالة من الحيرة والسـؤال والتوتر، وهذا يعكس اقتران هذه المنظومة من الاحساس السايكولوجي المحض والحقيقي.

واخر ادوات الاسـتفهام مثول الأداة (كيف)، التي تفيد "السـؤال عن الحال" (السـكاكي ١٩٨٣م، ٣١٣) وتثير التسـاؤل وتلفت الانتباه إلى موقف أو اشـارة ترتبط بالذات المعبرة عنها مما يسـهم في تحفيـز حركية ذهن المتلقي لتأهب السـؤال وتهيئة ذهنه لوضع اجابة عن تلك التسـاؤلات التي يثيرها الشاعر، ومن ذلك قوله:

وكيف اشتياق المرء يبكي صبابة إلى من نأى عن داره هو طائع

(الأنصاري ١٩٧٠ ، ١١٨)

استهل الشاعر البيت بأداة الاستفهام (كيف) التي تختص بالسؤال والاستفهام عن الحال ويرسم حال المرء الذي يعاني من الصبابة والعشـق للحبيب الذي نأى عن داره وابتعد برغبة ذاتية أي تجسـيد حالة الهجر وما يخلفه من معاناة لوقوع الفراق والتحسـر على البعد وقد هيمن الاحسـاس بالاسـى والحزن علـى الشـاعر، وهو يجيب ضمناً عمـا يخلفه هذا الفراق مـن أذى، وتضمن البيـت تصويراً لصراع الثنائيات الضدية (البعد=القرب)، (الاختيار=الاضطرار)، وشـكل الاشـتباك بين هذه الثنائيات تعميق الاحساس السايكولوجي بالفقد والحرمان، وخرج الاستفهام من معناه المعياري إلى معنى مجازي افاد الشكوى، وجاء منسجماً مع سياق الغرض الشعري وهو الغزل.

أسلوب النداء

يعدُّ أسلوب النداء من أساليب الطلب الانشائية، الدي نال أهمية بالغة في الدراسات النحوية والصرفية والبلاغيـة والأسـلوبية، وتكمن هذه الأهميـة في كونه البنية الخطابية الأكثر دوراناً على الألسـن؛ لما تتمتع به هذه البنية من قدرة التعبير عن مختلف الأغراض والمشاعر الإنسانية فهو خير وسيلة للتعبير عن خلجات النفس وعن المشـاعر الوجدانية وخير وسـيلة تعمل على التواصل بين المرسل والمرسل إليه عبر القناة التوصيلية المتمثلة بـ(الرسالة) التي تمثلها الجملة الندائية المشتملة على (أداة من أدوات النـداء وجـواب النداء). ويمكـن تعريفه في اللغة علـى أنه»الصوت مثل الدعاء والرغـاء، وقد ناداه

ونــادى بــه وناداه مناداة ونداء أي صاح به» أما في الاصطلاح فيعرفه النحاة تنبيه المدعو ليقبل عليك أو التصويت بالمنادى ليعطف على المنادى فهو في اصطلاح البلاغيين إذ هو طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروفه مخصوصة (مطلوب ١٩٨٣م، ٣/ ٣٢٦) وهو أســلوب يطلب فيه المنادى المنادي ليقبل عليه وينبهه إلى أمر ما فهو أسلوب حواري يتضمن قصدية بينية ويدعو للمشاركة بواسطة أحدى أدواته (يا، الهمزة، أيا، أي الهمزة، هيا، آ، وا...) (السكاكي ١٩٨٣م، ١٠١).

يعد النداء من الأساليب الاستهلالية التي يستحضرها المتكلم في تنهداتِهِ العميقة، وهو أمرٌ واضحٌ في قصائــد ومقطوعات الأحوص الانصاري التي تبدأ مطالعها بحرف النداء لِغَرَض لفت انتباه المخاطب لما ينماز به من صفات يتصف بها المنادى فنداؤه مرتبط بالحالة النفسية التي تسيطر على الشاعر من قلق وانتظار وتَأَزم من الواقع المعاش، فيلجأ إلى النداء ليملأ لغته صوتاً ندائياً منفذاً واســعاً، له القدرة على اســتيعاب مشــاعره وأحاسيســه كافة، لما ينماز به أســلوب النداء من خطابية، فتأتي صيَغ النداء أسلوباً ظاهراً لها لكنها في جوهر دلالتها الأسلوبية تخرج عن الظاهر إلى دلالات بلاغية أخرى يُمكن التماســها من الســياق وقرائن الاحوال، وقد ورد في شــعر الأحوص الانصاري اثنان وخمسون مرة، وكما في الجدول الآتي:

أداة النداء	درجة ترددها	نسبة ترددها
يا	(31) مرة	81،57%
الهمزة	(4) مرات	52، 10%
أيا	(3) مرات	89، 7%

يتبيــن من خلال الجدول أن الشــاعر اســتعمل ثلاث أدوات من أدوات النداء هــي (يا، الهمزة، أيا) ولم يســتعمل ثلاثاً أخرى (وا، أي، هيا)، وأن أكثر الادوات تردداً في شــعره هي (يا) لكونها مزدوجة السياق بمعنى صلاحيتها لنداء القريب والبعيد (المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى ، ط١ ١٩٩٧م، ٣٠٠)، ومن أمثلة ذلك قوله:

يا صاحبيَّ على فؤادي جمرة وبرى الهوى جسمي كما تريان

(الأنصاري ١٩٧٠ ، ٢١٣)

وظف الشــاعر حرف النداء (يا) في مســتهل الأبيات ليمنحها ســمة أســلوبية مميزة تتعدى المعنى الســطحي وتبحث في حفريات المعنى العميق الذي يســعى الشــاعر لإيصاله للمتلقي من خلال أسلوب النداء، والغرض المجازي الذي خرج أســلوب النداء إليه هو الشــكوى والتحسر الذي جاء منسجماً مع سياق الأبيات الغزلية ليكشف الشاعر عن ضعف العاشق وضعف بنيته بسبب البعد والفراق ممّا يعمق الاحساس السايكولوجي الممض.

ويطالعنا أنموذج آخر لأسلوب النداء قوله:

يا موقد النار بالعلياء من إضم أوقد فقد هجت شوقا غيرَ منصرِمِ

يا موقد النار أوقدها فان لها سنا يهيج فؤادَ العاشقِ السَدِمِ

(الأنصاري ١٩٧٠، ٢٠٢)

يعبر الشاعر بأسلوب النداء عن حالة استدعاء الآخر وطلب المشاركة الوجدانية من خلال النداء للذي يوقد النار التي تجسد حالة الاحتراق الوجداني ويقارن بين النار بمعناها الفيزيقي ومعناها المجازي الذي يكشف عن حالة الشعور والتعلق بالمحبوب، ويعبر النداء بالأداة (يا) عن الدعوة للآخر واشراكه بالحالة السايكولوجية وتحول النداء إلى نوع من العتب لأن النار قد تتشابه مع توهج روح الشاعر ثم يعمق الشعور بهذه الفكرة من خلال الطلب لموقد النار أن يزيد منها ليزيد من هيجان الفؤاد وصبابة العاشق، ويتحول هذا الألم إلى نوع من العلاج للنسيان والسلو ويتم وفق هذا التلاحق والجدل السايكولوجي الربط والاقتران بين النقيض والنقيض والغرض المجازي الذي خرج إليه النداء هو التحسر واللوعة.

ويتمثل أسلوب الأحوص الانصاري من خلال أسلوب النداء بواسطة (الهمزة) قائلاً:

إلا قف برسم الدار واستنطق الرسما فقد هاج أحزاني وذكرني نُعما

(الأنصاري ١٩٧٠، ١٩٩)

استهل الشاعر البيت بأداة النداء (الهمزة) وقد وجه أسلوب النداء للوقوف على الاطلال ودار المحبوبة واستنطاق الرسم، وهذه التفاتة وتنبيه إلى الاطلال وبقايا المكان التي تحدث في نفس الشاعر الشعور بالحزن والأسى المرتبط والمعبر عن وجع الذكريات ويكشف من خلال الاستدعاء والمشاركة عن الحنين واللوعة ازاء تذكر المكان الذي كانت تسكنه الحبيبة، وانطوى البيت على تدفق سايكولوجي وشحنة لاستعادة العشق وصورة الحبيبة (نعما)، وقد خرج أسلوب النداء من المعنى الحقيقي والمعياري إلى معنى آخر هو التحسر واللوعة وجاء منسجماً مع سياق الأبيات الغزلية ممّا عمق النسق الدلالي والربط بين المكان وما يعكسه من مشاعر واحاسيس إلى الزمن الماضوي. ويعبر البيت ضمناً عن الشوق واستحضار الحبيبة وبما يجلب للشاعر نوعاً من الارتياح ومتعة التذكر.

أيا قلب خبرني ولست بصادقي إذا لم تنل واستأثرتْ كيف تصنع

(الأنصاري ١٩٧٠، ١٣٦)

استهل الشاعر البيت بأسلوب النداء بالأداة (أيا) وتوجه إلى القلب على شكل تساؤل ومشاركة ويطلب كيف سيكون إذا المحبوبة استئثرت وملكت الذات ولم تفصح عن عشق وميل حقيقي، ولكي تتعمق هذه الافاضة الندائية جمع الشاعر في بيته أساليب عدة لتشكيل النسق الصوري وشعرية الوقفة ومزج الشاعر من خلال أسلوب النداء أساليب عدة منها النفي بـ(ليس) والشرط بـ(إذا) والاستفهام بـ(كيف)، وهذا التداخل والتلاحق الكيفي وتنوع الاساليب عمق من المعنى المراد وجسد التوجع المفرط الذي يكابده الشاعر جراء فقد المحبوبة، وهنا خرج النداء من معناه المعياري إلى معنى مجازي افاد الشكوى واللوعة والتحسر وجاء منسجماً مع سياق العام في موضوعة الغزل. وحالة الشعور المرهف والتوتر التي مثلت جانباً من جوانب استقطاب المتلقي ولفت الانتباه، ويتجلى أسلوب النداء على شكل حوارية للذات عبر أسلوب التجريد وأنسنة القلب.

أسلوب الشرط

يعد الشرط من التراكيب النحوية التي شكلت مساراً اسلوبياً انتهجهُ الشاعر في صياغة قصائدهِ ونظمها ومقطوعاته ونظمها ، وهو في اللغة: "إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط" ، أما في الاصطلاح فهو ((تعليق فعل على فعل آخر لو وقع الأول وقع الثاني)) (الجواري ٢٠٠٦م، ١١٥)، ويعد الشرط أسلوباً لغوياً يقوم على جزئين الأول: منزل منزلة السبب، والثاني منزل منزلة المسبب ، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول، لأن كلاهما معلق على وجود الآخر، وهاتان الجملتان تتصدرهما أداة وهي العلامة الدالة عل تحقق الشرط فيهما، إذ إنها السبب الرئيس للربط بين هاتين الجملتين، لتتكون منهما جملة واحدة تتضمن فكرة معينة (المخزومي ١٩٦٤م، ٢٨٤) وقد أكد عبد القاهر الجرجاني ذلك بقولهِ: " الشرط- كما لا يخفى- في مجموع الجملتين، لا في كل واحدة على الانفراد، ولا في واحدة من دون الأخرى" (النحوي ١٩٩٢م، ٢٤٦) ، مما يعني أننا إذا قلنا في كل واحدة على الانفراد نجعلها شرطين لا شرط واحد وهذا الأمر يقتضي جزئين، فهذا التركيب إذن يتألف من عبارتين أو جملتين لا استقلال لإحداهما عن الأخرى، فإذا وجد الشرط وجد الجزاء، وإذا انعدم الشرط انعدم الجزاء فكلاهما بنية متماسكة تختل باختلال أحدهما وتتم باتحادهما في وحدة تركيبية بنائية.

وتنقسم أدوات الشرط على قسمين:

أولاً: أدوات الشرط جازمة (إن، إذ ما، من، مهما، أي، متى، إيان، أنى، كيفما).

ثانياً: **أدوات الشرط غير الجازمة** (إذا، كلما، لو، لولا، لوما، اما، لمّا الحينية)

(نهر ١٩٨٧م، ١٩٨)

وينماز أسلوب الشرط بالقدرة على تحريك الدلالات واشاعة نمط من العلائقية القائمة على المنطق السببي، وينماز بالتكامل البنيوي فضلاً عن التكامل الدلالي الذي يثريها بالطاقة الاخبارية التي تمكنه من افتتاح حلقة الكلام وغلقها في الوقت نفسه، فضلاً عن ذلك فإن هذا التركيب يتسم بالمرونة بتنوع أدواته وأنماط تركيبه، وهذه المرونة جعلته يتمتع بحرية الحركة، إذ إن المجال مفتوح إلى إعادة

تركيبها بما يناسب الغرض المنشود من حذف جزء منها أو تقديم في أجزائها لإنتاج التعابير ذات البعد الفني.

وورد أسلوب الشرط في شعر الأحوص الانصاري (ثمان وخمسين) مرة كما في الجدول الآتي:

اداة الشرط	نسبة تواترها	درجة تواترها
ان	27	45%
إذا	13	21% ،66
لو	10	16% ،66
من	7	11% ،66
لولا	3	5%

ومن نماذج أسلوب الشرط قول الأحوص الأنصاري في هجاء ابن حزم:

أهوى أمية إنْ شطت وإن قربت يوماً وأهدي لها نصحي وأشعاري

ولو وردت عليها الفيض ما حفلت ولا شَفَتْ عطشي من مائها الجاري

لا ترثين لحزمي رأيت به ضراً ولو سقط الحزمي في النار

(الأنصاري ١٩٧٠، ١٠٥)

دخلت أداة الشـرطي (لو) على فعل الشـرط الماضي (وردت) وتكرر دخولها في جواب الشـرط (شفت)، ومن المعروف أن أصل التركيب الشرطي أن تكون أفعاله مضارعة، وقد جوز النحاة ذلك أي قوع الأفعال الماضية في الجزاء شريطة أن تدل على معنى المستقبلية (نهر ١٩٨٧م، ٢٠٢)

وهو دليل على دوام الحال وخرج الشرط هنا من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي وهو التحريض الذي جاء منسـجماً مع سـياق القصيدة الهجائية، و حفلت الأبيات بوجود الثنائيات المتضادة (وردت-شفت-الفيض-العطش) وهذه الثنائية جعلت المتلقي في حالة دهشة وسط نسيج محكم من الصيغ اللسانية.

وهذا التركيب قدّم صورة شـعرية جسـدت قبـح البخل وعدم الاتصاف بالعطـاء، ونجد هنا وخزة سياسـية ضد بني أمية من خلال هجاء أحد رموزهـم وهو القاضي الخزمي وبترادف صوري لتعميق هذه الصورة الشـاحبة للمهجو والسـلطة التي يمثلها فيطلب من المرأة أن لا ترثيه فهو لا يستحق الرثاء حتى ولو سـقط في النار، وتقدّم هنا جواب الشـرط على فعل الشـرط الذي ذكر في عجز البيت، وقد انطوت هذه الصورة على شـحنات وحالات اسـتدعاء ذهني لسـلبية المهجو وصفاته الرديئة (البخل-الضعف- فقدان القيمة).

ومن نماذج أسلوب الشرط بواسطة الأداة (إذا) قوله:

وإذا شكوت إلى سلامة حبها قالت أجِدٌّ منك ذا أتمزحُ

(الأنصاري ١٩٧٠ ، ٤٨)

استهل الشاعر بيته بأداة الشرط غير الجازمة (إذا) وهو يجسد حالة الشكوى كفعل للشرط والمرتبطة بجوابه عند الحبيبة، وخلق من فعل الشرط وجوابه مساحة حوارية بينهما حيث الربط السببي بين سبب ونتيجة وكان التقسيم التعبيري قد جعل صدر البيت مرتبطاً بذات الشاعر بينما مثل العجز حالة الشرط لدى المحبوبة، وارتبط المعنى بجواب الحبيبة الذي تضمن نوعاً من عدم الاهتمام وهو فعل اثارة وغنج من المرأة ازاء العاطفة التي يبديها الرجل لها وكيف قابلت شــكواه بهذا الجواب غير المحدد لكي تبقيه مشدوداً إليها، وافصح هذا التوظيف عن تحريك دلالة المعنى وتعدده داخل النسيج الشعري، كما ارتكز البيت الشعري على الثنائية الضدية (الشكوى=الحب)، (الجد=المزاح)، (القوة=الضعف) مما أدى إلى صياغة حوارية ســايكولوجية تعتمد الشــرط وجوابه كوسيلة للكشف عن مكنونات النفس وأهوائها وما تثيره من اشكالية مع الآخر المتمثل بالحبيبة.

وقد جاء التركيب الشرطي على النحو الآتي:

أداة الشرط+ فعل الشرط+ جواب الشرط

(إذا) +(شكوت)+ (قالت..)

دخلت أداة الشرط (إذا) على فعل الشرط الماضي (شكوت) وجوابها الفعل الماضي (قالت)، وخرج أسلوب الشرط للتعجب الذي جاء منسجماً مع سياق البيت في موضوعة الغزل.

وتضمن البيت بطرفيه (فعل الشــرط وجوابه) نوعاً من الحجاج الضمني الذي يبحث عن الجواب المبهم الذي ترك على المتلقي مهمة ايجاده.

الخاتمة

تعدّ الأسلوبية منهجاً تقدياً حديثاً انبثق في حاضنة اللسانيات، يعنى بالتحليل، ويهتم بتقصي السمات الأسـلوبية واحصائها وكيفية ارتباطها بالحالة الانفعالية للشـاعر مما يعكس ذات الشاعر وتميزها عن الذوات الأخرى.

رصدت الاسلوبية الاحصائية في شعر الاحوص الإنصاري أبرز المهيمنات الأسلوبية الفاعلة في تكوين لبنات المستوى التركيبي، كالاستفهام والنداء والشرط فتوافر هذه الاساليب من دون غيرها يبين أسلوبية الشاعر وتمكنه اللغوي.

يَتَجَلَّى أسلوب الاستفهام في رواسب اللاشعور فهو دفقة شعورية مشحونة بالإنكار والتساؤل، وهو وسيلة لغرض الإخبار من خلال الأغراض المجازية التي يخرج إليها التي تركزت في غرض اللوعة والتحسر جراء فقد الحبيبة وهجرها، وجراء البعد عن الموطن الأصلي والنفي والحرمان.

تنوع أدوات الاسـتفهام وكيفية انتقائها وتوزيعها على فضاء النص عكس حالة الشـاعر الشعورية وتعدد المحطات في حياته الساعية نحو السلطة وطلبه الملح في استرجاع حقه.

ارتبط أسـلوب النداء في شـعر الأحوص الأنصاري بغرض الشـكوى والتحسر بغية تنبيه المدعو (الحبيبة) لتقبل عليه جراء الفقد والبعد.

أهـم الأغـراض المجازية التي خرج الشـرط إليها هو التحسـر والشـكوى وهو مـا يعكس الحالة السايكولوجية للشاعر، بتعرضه للضرب والنفي وابعاده عن السلطة وبعد محبوبته عنه.

وقد لاحظنا أنّ الشاعر انزاح من خلال أسلوب الشرط عن الوضع الرتيب الذي يفتروض أن تكون عليـه جملة الشـرط، ليقدّم لفظاً ينطلق من رغبة في الإبداع الفنـي يحملها التعبير المنزاح ليخلق دلالة أكثر عمقاً وأشد تأثيراً.

المصادر والمراجع:

١. الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي: د. شفيع السيد، دار الفكر، (د.ط)، ١٩٨٦م.

٢. اتجاهات الاسلوبية: د. جميل حمداوي، شبكة الالوكة.

٣. الأسـلوب والأسـلوبية : كراهام هاف، ترجمة كاظم سـعد الدين، الؤون الثقافية العامة، افاق عربية، ط، ٩٨٥م.

٤. أسلوبية الحجاج في نثر الإمام الحسين عليه السلام: أحمد سميسم علاوي.

٥. الاصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عبد العرب، تمام حسان، عالم الكتب ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٦. البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشـرون، بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر بو نجمان، مصر، ط١، ١٩٩٧م.

٧. البلاغة والتطبيق: د. أحمد مطلوب ود. كامل حسـن البصير، مطابع بيروت الحديثة، ط١، ٢٠١١م.
٨. التراكيب اللغوية في العربية دراسـة وصفية تطبيقية: د. هادي نهر، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٧م.
٩. التراكيـب النحوية وسـياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرحانـي: صالح الجزائر، (د.ط)، ١٩٩٤،
١٠. التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث: سامي محمد عبانية، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٠م.
١١. دلائـل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبـد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت٤٧١-٤٧٤هـ)، قرأه وعلّق عليه محمود محمدّ شـاكر، الناشـر مطبعة المدنى المؤسسـة السـعودية بمصر، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.
١٢. شـعر الاحـوص الانصاري ، تـح:د. ابراهيم السـامرائي ، مكتبة الاندلس ، بغـداد ، د.ط ، ١٩٦٩م .
١٣. علـم البيان بيـن النظريات والأصول: د. ديزيره سـقال، دار الفكر العربـي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
١٤. في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.
١٥. لسان العرب: لابن منظور (٧١١هـ) ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (د. ت):
١٦. اللسـانيات ونظرية التواصل رومان جاكوبسـون انموذجاً: عبد القادر العربي، دار الحوار، سوريا، ط١، ٢٠٠٣م.
١٧. مَغنـي اللبيـب عن كتب الاعاريب ، ابن هشـام، تدقيـق صالح عبد العظيم الشـاعر، مكتبة الاداب، (د.ط)، ٢٠٠٩م .
١٨. مفتـاح العلوم، للإمام سـراج الملـة والدين أبي يعقوب يوسـف بن أبي بكـر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، ضبطه وشرحه: الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
١٩. مقالات في الأسلوبية : منذر عياش، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د. ط)،١٩٩٠م.
٢٠. نحو المعاني: أحمد عبد السـتار الجواري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د. ط)، ٢٠٠٦م٠